فصلية محكمة

فصول

مجلة النقد الأدبي

البلاغة الجديدة

المجلد (٢٦/ ١) * العدد (١٠١) * خريف ٢٠١٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب

ملف السرقة العلمية «تقارير ووثائق»

فصول

البلاغة الجديدة

خريف ٢٠١٧

فصلية محكمة

فصول

مجلة النقد الأدبي

البلاغة الجديدة

المجلد (١/٢٦) * العدد (١٠١) * خريف ٢٠١٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب

فـــصـــــول
مجلة النقد الأدبي
فصـــلية محكمة
تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب
أسسها صلاح عبدالصبور عام ١٩٨٠م
برئاسة تحرير عـــز الديـــن اسماعيل

المجلد (١/٢٦) * العدد (١٠١) * خريف ٢٠١٧

محـور العدد
البـلاغــة الجـديـدة

مستشـارو التـحريـر

آمـــنـــة بـلـعـلى	الـجـزائـر
جـــابـــر عـصـفـور	مـصـــر
حـســين مـحـمـود	مـصـــر
سـعـد الـبـازعـي	السعـودية
سـعـيـد بـنـكَـراد	المـغـرب
ســلـــوى رشـــاد	مـصـــر
صـــــلاح فـضـل	مـصـــر
عـبـد الـسـلام المـسـدي	تـــونـس
عـز الـديـن المـنـاصرة	فلسـطـيـن
مـحـمـد عـبـد المـطـلـب	مـصـــر
محمـد محمـد يونـس عـلي	لـيـبـيـا
المـخـتـار كـريـم	تـــونـس
مـكـارم الـغـمـري	مـصـــر
هـــدى وصـفـي	مـصـــر

فصول
فصلية محكمة
مجلة النقد الأدبي

رئيـس مجـلـس إدارة
الهيئة المصرية العامة للكتاب
هـيـثـم الـحـاج عـلي

رئيس التحـريـر
محمـد فكـري الجـزار

نائب رئيس التحريـر
محـمـد إبراهـيم عبدالعـال

مـديـر التحـريـر
أسـامـة جـاد

هيـئة التحريـر
أسـامة أيـوب عليمـي
الضـوي محمـد الضـوي
محمـد مرتـضى صـادق
نبـيل محمـد صغـير

سكرتير التحرير
آمـال صـلاح

سكـرتير فنـي
حـنـيـن سـالـم

سكـرتير إداري
أحـمـد حـامـد

الإخراج الفـنـي وتصميم الغلاف
عاصـم محمـد حسـن

متابـعـة
عـمـرو رجـب

الهيئة المصرية العامة للكتاب

قواعد النشر

ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية الرصينة، وفقًا للقواعد التالية:

١. أن يكون موضوع البحث في إطار محور العدد.
٢. أن يكون البحث مبتكرًا وأصيلاً ولم يسبق نشره بأي شكل من الأشكال، مطبوعًا أو بصورة إلكترونية.
٣. ألا يكون البحث مقدمًا للنشر في مطبوعة أخرى، أو لمؤتمر علمي، وألا يكون قد أُلقي في مؤتمر أو ندوة.
٤. أن يتبع البحث الشروط العلمية والمنهجية، على أن تدرج الهوامش يدويًا في آخر البحث.
٥. تُكتب الأعلام الأجنبية بلغتها الأصلية بعد كتابتها باللغة العربية في متن البحث.
٦. لا يزيد طول البحث المؤلَّف عن ١٠ آلاف كلمة.
٧. بالنسبة للدراسات والبحوث المترجمة فيشترط أن تكون حديثة وغير مترجمة من قبل، وألا يزيد طولها عن ١٢ ألف كلمة، على أن يُرفق البحث في لغته الأصلية مع الترجمة، بالإضافة إلى سيرة ذاتية للمؤلف الأجنبي.
٨. تقدم البحوث في نسخة إلكترونية على برنامج (Microsoft word)، وبالنسبة للبحوث التي تحتوي على صور أو رسوم توضيحية، تُرسل نسخة منها بصيغة (pdf)، بالإضافة إلى نسخة (Microsoft word).
٩. يُرسل مع البحث المقدم للنشر سيرة ذاتية وافية للمؤلف، على أن تحتوي على الاسم كاملاً والعنوان البريدي ورقم التليفون، بالإضافة إلى صورة ضوئية من الهوية الشخصية.
١٠. يُرفق مع البحث ملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية، على أن يتضمن الملخص -في كلا اللغتين- عنوان البحث والكلمات المفتاحية، ويتراوح طول الملخص من ٢٠٠ إلى ٢٥٠ كلمة.
١١. يلتزم الباحث بالتوقيع يدويًا على وثيقة الملكية الفكرية وإرسالها مرفقةً بالبحث المقدم للنشر.
١٢. تخضع البحوث والدراسات المقدمة للنشر للتحكيم العلمي على نحو سري، ويلتزم الباحث بتنفيذ ملاحظات وتوصيات لجنة المحكمين على بحثه حتى يمكن نشره.
١٣. المواد التي تقع خارج محور العدد، أو التي تُرفض من قبل المحكّمين يتم إعلام أصحابها، حتى يتسنى لهم تقديمها للنشر في مكان آخر.
١٤. المجلة غير ملزمة بإطلاع الكتّاب على تقارير المحكّمين في حالة عدم إجازة نشر الأبحاث.
١٥. تُرسل المواد المقدمة للنشر على البريد الإلكتروني للمجلة: FUSUL80@hotmail.com، وعلى البريد الإلكتروني لرئيس التحرير: 1000a1957@gmail.com.
١٦. ترتيب المواد داخل العدد يخضع لاعتبارات فنية.

* المواد المنشورة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن هيئة التحرير أو عن الهيئة التى تصدر عنها المجلة.

• الأسعار خارج مصر:
٥ دولارات، أو ما يعادلها من عملات أخرى.
• الاشتراكات من الداخل:
عن سنة (أربعة أعداد): ١٠٠ جنيهًا + تكلفة الشحن.
(تُسدد الاشتراكات بحوالة بريدية حكومية أو بشيك بنكي)
• الاشتراكات من الخارج:
عن سنة (أربعة أعداد): ٢٠دولارًا + تكلفة الشحن.

• تُرسل طلبات الاشتراك، وطلبات الشراء عبر البريد على البريد الإلكتروني الخاص بإدارة المجلات الثقافية:
magazines@gmail.com
• تُرسل الاشتراكات على العنوان التالي:
الهيئة المصرية العامة للكتاب، إدارة المجلات الثقافية، مجلة فصول، القاهرة، كورنيش النيل، رملة بولاق، جمهورية مصر العربية.

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية
١٩٨٠/ ٦١٠٠
ISSN ١١١٠-٠٧٠٢

فصول
فصلية محكمة
مجلة النقد الأدبي

وثيقة ملكية فكرية

أقر أنا ..... والموقع أدناه بأنني (المؤلف/ المترجم) الفعلي لبحث:.....

وأقر بأنني اطلعتُ على سياسات النشر بالمجلة، وأن البحث لم يتم نشره من قبل بأية صورة من الصور (مطبوعًا أو إلكترونيًا)، وبأنه ليس مقدمًا للنشر إلى أية جهة أخرى، وبأنه لم يتم إلقاؤه في ندوة أو تقديمه لمؤتمر علمي، وبأنه ليس جزءًا من كتاب منشور أو رسالة جامعية. وألتزم -إذا ثبت لهيئة تحرير المجلة عكس ما تقدم- بسداد كل النفقات والمصروفات التي تحملتها المجلة بصدد إجراءات تحكيم البحث ونشره، كما ألتزم بسداد هذه النفقات في حالة سحبي للبحث وعدم استكمال إجراءات نشره بالمجلة، هذا بالإضافة إلى ما تراه هيئة تحرير المجلة من تدابير أدبية.

الاسم كاملًا: .....
الوظيفة/اللقب العلمي:..... /البلد:.....
رقم الهوية الشخصية: .....
جهة العمل وعنوانها: .....
العنوان البريدي: .....
البريد الإلكتروني:.....
التوقيع:...../ التاريخ: .....

*** ملحوظة: يتم التوقيع على هذه الوثيقة بخط اليد وتُرسل مرفقةً بالبحث المقدم للنشر.**

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المحتويات

أما قبل ..... رئيس التحرير ١١

ملف السرقة العلمية «تقارير ووثائق» ١٥

ترجمات

البلاغة الجديدة ..... فيليب نيل ٤٣
ترجمة: عوني العقيلي

انعطافة ت.س. بيرس البلاغية ..... فينسينت كولابياترو ٦٠
ترجمة: راشدة رجب

البلاغة والسلطة ..... ريتشارد أندروز ٩٢
ترجمة: كرم أبو سحلي

البلاغة والعنف ..... جيمس كروسوايت ١٠٤
ترجمة: أحمد الشيمي

الاستعارة والعقل التواصلي..... لاين برانت ١٤٠
ترجمة: السيد إمام

ما وراء الإقناع والتأثير ..... سونيا فوس ١٧٧
«نحو تصور لبلاغة اتصالية تفاعلية جديدة» ترجمة: محمد سمير عبدالسلام

دراسات

البلاغة الجديدة وسؤال المنهج ..... عيد بلبع ١٩٩

نعوت البلاغة بين تأسيس الماهيات والوظائف ..... إبراهيم عبدالعزيز زيد ٢١٦

تحولات النسق البلاغي بين التراث والتجديد ..... حسين خالفي ٢٣٨

التراث البلاغي ومقولات البلاغة الجديدة ..... مسالتي محمد عبدالبشير ٢٦٤
بحث في النسق الحجاجي لكتاب «دلائل الإعجاز»

الاستعارة بوصفها مدخلاً معرفيًا عبر نظرية الأطوار الثلاثة .....صلاح حاوي ٢٧٧

حرية النفي وممكنات الإثبات ..... أحمد محمد ويس ٢٩٣
«بحث في أسلوبية الاختيار»

المضمر الأيديولوجي في اللسانيات ..... محي الدين محسب ٣١٤
«على ضوء التحليل النقدي للخطاب والبلاغة النقدية»

تطبيقات

الأسلوبية الإدراكية في رواية «السيدة دالاوي» ..... توماس إلوم هانسن ٣٤١
ترجمة: سناء عبدالعزيز

المجاز المفاهيمي في عالم جورج أورويل السياسي ..... كوزلوفا ل. ي ٣٥٣
رواية «مزرعة الحيوانات» نموذجًا ترجمة: رانية خلاف

بلاغة السرد في المنامات الصوفية ..... محمد أحمد أنقار ٣٦٦

حجاجية القصة القصيرة جدًا ..... وهيبة محمد سيروكان ٣٨٤
«المقعد الحجري» لـ علاوة كوسة نموذجًا

ملف: البلاغة والحجاج

الحجاج في اللغة والبلاغة ..... أبو بكر العزاوي ٣٩٩
«ديكرو وبيرلمان أنموذجًا»

مقالتان في الحجاج ..... أبو بكر العزاوي / مارك بونوم ٤٠٩
«الحجاج اللساني والحجاج البلاغي» ترجمة: محمد البقالي

الاستعارة بوصفها حجة ..... ستيف أوزوالد / آلان ريهس ٤٥٦
«المزايا البلاغية والمعرفية للاستعارات الممتدة» ترجمة: معتز سلامة

تحليل الخطاب بين النقد والحجاج ..... روبرت أموسي ٤٨٥
«هل ينبغي دمج الحجاج ضمن تحليل الخطاب؟» ترجمة: لطفي السيد منصور

قراءات

شعرية الفضاء في رواية «حكايات حارتنا» ..... مصطفى الضبع ٥٠٧

تأويل الرواية للرواية من خلال تمظهرات الشخصية ..... سامية داودي ٥٢٣
«كمال داوود قارئًا لـ ألبير كامو»

متـــابعـــات

عروض كتب

بلاغة النص السردي «مراجعة نقدية» ..... محمد مشبال ٥٣٧

البلاغة الجديدة ..... إدريس جبري ٥٥٤
«الهم الإبيستمولوجي في التأسيس للبلاغة العامة عند محمد العمري»

في تفكيك البلاغة وبلاغة التفكيك ..... نبيل محمد صغير ٥٧٢
«قراءة ما بعد حداثية للنص والعالم»

من بلاغة الوجوه إلى بلاغة الخطابات ..... محمد البقالي ٥٨٧
قراءة في كتاب: «في بلاغة الحجاج»

البلاغة والأيديولوجيا وأنواع الخطاب ..... محمد معتصم ٦٠٠
قراءة في كتاب: «البلاغة والأيديولوجيا»

كتاب: بلاغة الجمهور «مفاهيم وتطبيقات»..... مؤيد آل صوينت ٦٠٨

رسائل جامعية

الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية ..... جميلة كرتوس ٦١٥
ديوان «لماذا تركت الحصان وحيدًا» لـ محمود درويش أنموذجًا

الحوار والحجاج في المناظرات الدينية «المناظرات القرآنية نموذجًا» ..... عبدالغني الشياحني ٦٣١

الحجاج في الخطابة ..... عبدالواحد بن السيد ٦٤٥

ببليوجرافيا

ببليوجرافيا عربية ..... أسامة أيوب عليمي ٦٦١

ببليوجرافيا إنجليزية ..... محمد مرتضى صادق ٦٦٩

Abstracts

المحاور القادمة

• النقد الأدبي وتداخل الاختصاصات	شتاء ٢٠١٨
• الدراسات النسوية	ربيع ٢٠١٨
• آفاق البلاغة العربية (قراءة أخرى)	صيف ٢٠١٨
• جينالوجيا النص	خريف ٢٠١٨
• إبيستمولوجيا النص	شتاء ٢٠١٩

التراث البلاغي ومقولات البلاغة الجديدة

بحث في النسق الحجاجي لكتاب «دلائل الإعجاز»

مسالتي محمد عبد البشير*

«واعلم أنك لا تشفي الغَلة، ولا تنتهي ثلج اليقين حتى تتجاوز حدَ العلم بالشَيء مجملًا إلى العلم به مفصّلًا، حتى لا يقنعك إلا النَظر في زواياه، والتَغلغل في مكامنه، وحتى تكون كمن تتبع الماء حتى عرف منبعه، وانتهى في البحث عن جوهر العود الذي يصنع فيه إلى أن يعرف منبته، ومجرى عروق الشَجر الذي هو منه»

عبد القاهر الجرجاني

ملخص:

لعلنا لا نجانب الصواب إذا اعتبرنا أن فحص التراث من منظور الإجراءات المنهاجية التي عرفتها مختلف النظريات الأدبية والحجاجية الحديثة، قد شكل ملمحًا بارزًا في مشهدنا النقدي المعاصر، وكان من نتائج ذلك ظهور محاولات رائدة لا تخفي سعيها إلى بناء بلاغة عامة وجديدة تعنى بدراسة كل أشكال الخطاب الاحتمالي المؤثر في بعديها التخييلي الأدبي والحجاجي المنطقي[1].

يتأكد التذكير في البدء أنّ الطبيعة الفكرية الحجاجية لآثار الجرجاني من جهة- بما أنه نشأ في بيئة كلاميّة صرفة- وانتشار الطرح/ المعيار الحجاجي في الثقافة النقدية الحديثة من جهة أخرى كان لهما كبير الأثر في إعادة الكشف عن الخصائص الفكرية والحجاجية لأطروحات عبد القاهر الجرجاني، وبخاصة مع تشبع فئة عريضة من القراء بمفهومات البلاغة الجديدة ونظريات النص الحديثة وتحليل الخطاب. تحاول هذه الدراسة الوقوف على أهم الآليات الحجاجية التي اعتمدها عبد القاهر الجرجاني في فحصه لأحد النصوص المشهورة للجاحظ «والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الألفاظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضربٌ من التصوير»[2].

مهاد نظري: الكلمات كنوز وإنفاقها النطق بها

تصدر هذه المداخلة من مبدأ نظري يرى أن نص الجاحظ «والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها

* جامعة محمد لمين دباغين، سطيف ٢، الجزائر.

العجمي... وضربٌ من التصوير» إنما يمثل مكان «العلامة الدالة»، ونص الجرجاني - بوصفه نصًّا شارحًا/ واصفًا - إنما يمثل مكان «التحقيق الجمالي» لها. أما قيمة مقولة الجاحظ فتتموقع بينهما مادام العمل ذاته هو نتيجة تحقيق التفاعل بين القطبين، أو النصين، فلا يمكن اختزاله في واقع النص، ولا في ذاتية القارئ[٣] ويمكننا أن نجسد هذين الركنين في الترسيمة التالية:

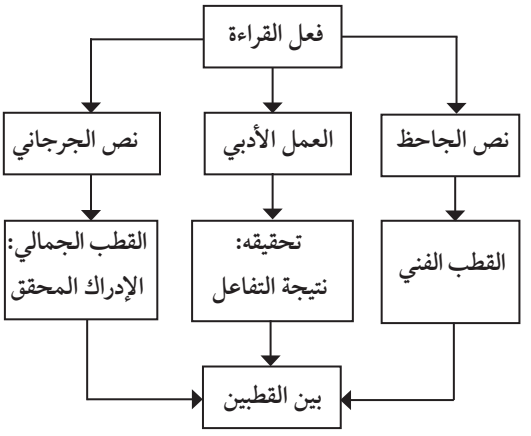

إنّ النص الجاحظي وحده - بعيدًا عن المتلقي؛ وعن ردود فعله انطلاقًا من طروحات التلقي - لا ينتج عنه شيء، ويظل عملاً جامدًا، يبقى في حاجة إلى فعل يتحقق به ويخرج إلى الوجود؛ ولا يتأتى ذلك إلا بعنصر القراءة. ونستطيع ـ من خلال الترسيمة السابقة ـ أن نميز بين بنيتين اثنتين: هما بنية النص وبنية الفعل، وأن العلاقة بينهما هي علاقة لزومية؛ إذ الحديث عن تداولية نص ما هو قرين بفعل القراءة التي تصدر عن المتلقي وما يصاحب ذلك من تجارب وتفاعل. وهكذا يكون فعل القراءة منطلقًا من الذات نابعًا منها، وأن النص يثير قارئيه ويوجههم لبناء معناه Reconstruction، وهذا يدل على أن الذاتية عنصر أساس في هذا البناء، وكذا في تحقيق جماليته وتعيينها، بمعنى أن تحديد ما هو موضوعي يمر من خلال ما هو ذاتي.

يكفي أن نقرأ فكرة النظم عند الجرجاني، وبخاصة قوله: «لما كانت المعاني إنّما تتبين بالألفاظ، وأن لا سبيل لترتيبها وجمع شملها إلا ترتيب الكلام في نطقه، فكنّوا على ترتيب المعاني بالألفاظ، ثم بالألفاظ بحذف الترتيب»[٤]. حتى يبدأ في مخامرتنا حس غريب بأننا قد سمعنا هذا من قبل، يقول الجاحظ: «والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الألفاظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضربٌ من التصوير»[٥]. والحاصل أننا إذا ما مضينا نقرأ أطروحات الجرجاني حول قضية النظم، ونتلقى تفاصيلها الواحدة بعد الأخرى، أخذ هذا الإحساس يتضاعف، وهذه ظاهرة طبيعية لا يخلو منها زمان، ولا مكان.

صحيح أنّ الجرجاني أفاد من الجاحظ - وهذا ما ستبينه هذه الدراسة- ولكننا يجب أن لا نغفل عن شيء مهم جدًّا وهو أنّ النص المتأخر يعطي للسابق مثلما يأخذ منه، «وهذه هي العلاقة التشريحية التي تنبثق من المداخلة بين النصوص»[٦]. إننا نستكشف نص الجاحظ من خلال قراءتنا لنص الجرجاني، فالجرجاني إذن سبب في استحضار الجاحظ، وهذه وحدها إضافة كبيرة له؛ فنص الجرجاني وهب نص الجاحظ حياة جديدة ببعثه من النسيان، وغير ذلك هناك إضافات عملية عليه، فهو امتداد له، وتطور لإشاراته، وبذا تقوم بين النصين علاقة تطورية متشابكة وبنّاءة، لعصرين مختلفين، فإحداهما يقوم كخلفية للآخر، وهذا يقوم كأمامية لذلك، فيتداخلان في ذهن القارئ تداخلاً يوحد بينهما. وهكذا يظهر لنا مدى التقارب، أو التماثل بين النصّين على الرغم من اختلاف نسقيهما الفكريين.

الجرجاني والجاحظ: امتداد أم كسر للأفق «بين البحث عن الأدبية والبحث عن الإفهام»

«إن قارئ التراث النقدي والبلاغي ينبغي أن تكون عينه على الحاضر؛ أي البحث عن انعاكاسات قراءته في واقعه الثقافي المعاصر»

محمد مشبال: مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد٥، ص١٢٠.

إنّ القارئ الحديث الذي يحاول أن يأخذ وجهة نظر منسجمة عن البلاغة العربيّة سيصاب بالدّوار أمام الآراء المتضاربة التي صدرت في حقّ أعلامها؛ فأنت تجد الرّأي وضده ينسبان للبلاغيّ الواحد؛ (فالجاحظ مثلاً من أنصار اللفظ وفي الآن ذاته من أنصار المعنى!)، و(الجاحظ يقول بالصّرفة[٧] ومرة أخرى يقول بالنّظـم)، (بلاغة الجاحظ إقناعيّة، ومرة أخرى إبلاغية) دون اهتمام بتفسير ذلك، وترى الحكم يطلق وهو عند صاحبه مقيّد أو معدل أو منسوخ أصلاً؛ وهذا كله ناتج في نظر الباحث عن غياب القراءة النّسقيّة المستندة إلى الأسئلة والخلفيّات والإحراجات التي حكمت أعمال البلاغيين القدامى.

إنّ المتأمّل لتجليات وامتدادات الطروحات النقدية الموجودة في كتاب البيان والتبيين في المصنفات المعاصرة له أو التالية له، يلحظ أنّ كتاب البيان والتبيين قُرئ رفضًا وقبولاً من زاويتين، حيث رُفض البيان (من قِبَل ابن وهب) وقُبلت الفصاحة (من قِبَل ابن سنان)[٨]:

أ- قراءة الجاحظ بالمخالفة والتخطـيء من طرف البيانييّن صراحة وضمنًا من القراءة الضمنية (المخالفة) السكوت عن المشروع وتعويضه فيما بعد، دون احتجاج من أحد بمفهوم ضيّق، هو علم البيان بالمفهوم الذي حدده السكاكي[٩] وثبته من جاء بعده، احتل السكاكي أرض البيان وزرع فيها نباته وكأنها أرض خلاء، ولم ينازعه فيها أحد، أمّا القراءة بالمخالفة الصريحة فنجد أحسن مثال لها عند ابن وهب[١٠] يرى ابن وهب أن ما قدمه الجاحظ عن البيان لا يستجيب للمتوقع من عنوان الكتاب. إن السائل/المعترض فرضًا هنا هو عصر ابن وهب، عصر الكتابة وتراكم المعارف، فبين موت الجاحظ وموت ابن وهب حوالي قرن من الزمن: ثمانين سنة.

ب- قراءة بالموافقة والتبني انصرفت إلى المنجز والمادة الأولية، ولم تهتم بالمشروع أو الخطاطة الأوليّة التي بُنِي عليها كتاب البيان والتبيين، اهتمت هذه الخطاطة بما يهمّ الخطابة على وجه التحديد؛ أي بجانب المقام، الأداء الصوتي والإشاري، وذلك تحت عناوين أخرى عبر عنوان البيان، نجد امتداد الحديث عن المقام الخطابي بحضور قوي للجاحظ، عند العسكري في كتاب «الصناعتين»، ونجد امتداد الحديث عن الأداء الشفوي عند ابن سنان الخفاجي في كتابه «سر الفصاحة»[١١]، كما نجد صدى لهذه القراءة في بعض فهومات الجرجاني، وبخاصة في كتابه «دلائل الإعجاز» كما سنقف عليه، وإن كانت الأسئلة الجوهرية التي طرحها الجاحظ والجرجاني _في «أسرار البلاغة»- مختلفة، فالباحث محمد العمري يرى أنّ السّؤال المطروح من قبل الجاحظ وابن وهب ليس هو السّؤال الذي طرحه الجرجاني في «الأسرار»؛ فالسّؤال عند الجرجاني هو ما الذي يجعل نصًّا أحسن من نص آخر؟ أما البيان عند الجاحظ فهو الفهم والإفهام بكل بساطة (مسار تحليل الخطاب، يمتد في تقديره من الجاحظ إلى حازم القرطاجنيّ)، فالسّؤالان إذن مختلفان؛ أي أنّ الاستشهاد للبيان الجاحظيّ بكلام الجرجاني يهمل هذا الفرق الإبستمولوجيّ/المعرفيّ؛ وإلا فإنّ البحث في أدبيّة النص موجود كذلك في تراث أرسطو (العقلانيّ)، وفي تراث جميع الشعوب[١٢].

الجرجاني وإنتاج المعنى

«لمّا كانت المعاني إنّما تتبين بالألفاظ، وأن لا سبيل لترتيبها وجمع شملها إلا ترتيب الكلام في نطقه، فكنّوا على ترتيب المعاني بالألفاظ، ثم بالألفاظ بحذف الترتيب»
الجرجاني

إنّ عبد القاهر الجرجاني في سياق تأسيسه لفكرة النظم لم يبدأ من فراغ؛ بمعنى أنه لم يبدأ من الدرجة الصفر في القراءة، فالجرجاني-كما يظهر- مسكون بقراءات سابقة ومأخوذ بأشباحها وأصدائها المترددة. والحاصل أنّ أغلب القراءات المتعاقبة كانت واقعة في أسر مقاربات أخرى سابقة عليها، فتُجبر إما الوقوع في أسرها أو الدّخول معها في علاقة متوترة مشدودة، تنتهي إمّا بالصّراع/النّقض أو التّحريف وإساءة الفهم المقصود، وإما بالتّسليم والاجترار والمحاكاة الحرفيّة.

ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إن قضية اللفظ والمعنى في تراثنا مسألة أساسيّة مشتركة في العلوم والدّراسات العربيّة التي تتصل بالكلمة واللغة؛ حيث إنّها «هيمنت على تفكير اللغويين والنحاة، وشغلت الفقهاء والمتكلمين، واستأثرت باهتمام البلاغيينّ والمشتغلين بالنّقد، نقد الشّعر والنّثر، دع عنك المفسرين والشّراح الذين تشكل العلاقة بين اللفظ والمعنى موضوع اهتمامهم العلنيّ الصريح»[١٣].

درجة المتن	مضمون المتن	طبيعته	المؤلف	الكتاب	التأويل
المتن الأصلي (١)	لا تحسبن الموت موت البلى فإنّما الموت سؤال الرجـــال كـلاهـما مـــوت ولــكن ذا أشد من ذاك لـــذل الســـؤال	أدبي/ شعر	مجهول	الحيوان	.....
المتن الأصلي (٢)	الاستحسان	نقدي	أبو عمر الشيباني	الحيوان	ركز على المعنى
المتن الأصلي (٣)	«والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الألفاظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضربٌ من التصوير»	نقدي	الجاحظ	الحيوان	• العبرة في المعنى واللفظ • (الفهم والإفهام)
المتن الأصلي (٤)	«ثم قال (يقصد الجاحظ): وذهب الشّيخ إلى استحسان المعاني... لما كانت المعاني إنّما تتبين بالألفاظ، وأن لا سبيل لترتيبها وجمع شملها إلا ترتيب الكلام في نطقه، فكنّوا على ترتيب المعاني بالألفاظ، ثم بالألفاظ بحذف الترتيب...»	بلاغي نقدي	الجرجاني	دلائل الإعجاز	• النظم • البحث عن الأدبية • ما الذي يجعل نصًّا ما أفضل من نص؟

ترسيمة توضح مرجعية النص المُقارَب (تداخل متون الدراسة)

تصدر قراءتنا لنص الجرجاني النقدي عن مبدأ يقر بأن أحد وجهه الجمالي يكمن في مشاركة القارئ في إنتاج معانيه ؛ نقف في هذه الدراسة أمام قراءة/نصّ أورده عبد القاهر الجرجاني[١٤] في كتابه «دلائل الإعجاز»، وسنحاول فحص قراءة الجرجاني وملامسة معطاها المعرفيّ في مقاربتها لقراءة القراءة للنص الجاحظي[١٥]. يقول عبد القاهر الجرجاني في كتابه «دلائل الإعجاز»[١٦]: «ثم قال: وذهب الشّيخ (يقصد الجاحظ) إلى استحسان المعاني، والمعاني مطروحة في الطّريق يعرفها العجميّ والعربيّ، والقرويّ والبدويّ، وإنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وصحة الطّبع، وكثرة الماء وجودة السّبك، وإنّما الشّعر صناعة وضرب من التّصوير» فقد تراه كيف أسقط أمر المعاني وأبى أن يجب لها فضل فقال: وهي مطروحة في الطّريق ثم قال: وأنا أزعم أنّ صاحب هذين البيتين لا يقول شعرًا أبدًا: فأعلمك أنّ فضل الشّعر بلفظه لا بمعناه وأنّه إذا عدم الحسن في لفظه ونظمه لم يستحق هذا الاسم بالحقيقة، وأعاد طرفًا من هذا الحديث في (البيان) فقال: "ولقد رأيت أبا عمرو الشيباني يكتب أشعارًا من أفواه جلسائه ليدخلها في باب التّحفّظ والتّذكّر، وربمّا خيّل إلي أنّ أبناء أولئك الشعراء لا يستطيعون أبدًا أن يقولوا شعرًا جيّدًا لمكان أعراقهم من أولئك الآباء: (ثم قال) ولولا أن أكون عيّابًا ثمّ للعلماء خاصة لصورت لك بعض ما سمعت من أبي عبيدة ومن هو أبعد في وهمك من أبي عبيدة". واعلم أنّهم لم يبلغوا في إنكار هذا المذهب ما بلغوه إلا لأنّ الخطأ فيه عظيم، وأنّه يفضي بصاحبه إلى أن ينكر الإعجاز ويبطل التّحديّ من حيث لا يشعر؛ وذلك أنّه إن كان العمل على ما يذهبون إليه من أن لا يجب فضل ومزيّة إلا من جانب المعنى، وحتى يكون قد قال حكمة أو أدبًا واستخرج معنى غريبًا أو شبيهًا نادرًا فقد وجب اطّراح جميع ما قاله النّاس في الفصاحة والبلاغة، وفي شأن النّظم والتّأليف، وبطل أن يجب بالنّظم فضل، وأن تدخله المزيّة، وأن تتفاوت فيه المنازل. إذا بطل ذلك فقد بطل أن يكون في الكلام معجز، وصار الأمر إلى ما يقوله اليهود، ومن قال بمثل مقالهم في هذا الباب ودخل في مثل تلك الجهالات ونعوذ باللّه من العمى بعد الإبصار. لا يكون لإحدى العبارتين مزيّة على الأخرى، حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها، فإن قلت: فإذا أفادت هذه ما لا تفيد تلك فليستا عبارتين عن معنى واحد؛ بل هما عبارتان عن معنيين اثنين: قيل لك: إنّ قولنا "المعنى" في مثل هذا يراد به الغرض، والذي أراد المتكلم أن يثبته أو ينفيه نحو أن تقصد تشبيه الرّجل بالأسد فتقول: زيد كالأسد، ثم تريد هذا المعنى بعينه فتقول: كأنّ زيدًا الأسد. فتفيد تشبيهه أيضًا بالأسد، إلا أنّك تزيد في معنى تشبيهه به زيادة لم تكن في الأول، وهي أن تجعله من فرط شجاعته وقوة قلبه وأنّه لا يروعه شيء، بحيث لا يتميز عن الأسد ولا يقصر عنه حتى يتوهم أنّه أسد في صورة آدميّ. وإذا كان هذا كذلك فانظر هل كانت هذه الزيادة، وهذا الفرق إلا بما توخى في نظم اللفظ وترتيبه حيث قدم الكاف إلى صدر الكلام وركبت مع "إن" وإذا لم يكن إلى الشك سبيل أنّ ذلك كان بالنّظم فاجعله العبرة في الكلام كله وَرُضْ نفسك على تفهم ذلك وتتبعه، واجعل فيها أنّك تزاول منه أمرًا عظيمًا لا يقادر قدره، وتدخل في بحر عميق لا يدرك قعره»[١٧].

إنّ المتأمل لخطاب الجرجاني بوصفه خطابًا واصفًا يلحظ أنّ تركيز الجرجاني إنما انصب حول رأي الجاحظ الذي عد سبيل الكلام هو سبيل التصوير، والصناعة «إنّما الشعر صناعة وضرب من التصوير»[١٨]؛ وهو في نظر عبد القاهر التصاق صرف بالألفاظ والجانب الشّكليّ من الكلام؛ حيث إنّ ذلك سلب للمزيّة والفضيلة؛ لأنّه محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزيّة في الكلام أن تنظر إلى مجرد معناه، كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتًا على

بيت من أجل معناه ألاّ يكون تفصيلاً له من حيث هو شعر وكلام وهذا قاطع فاعرفه[١٩]. ولعل المقولة التي حازت النصيب الأوفر من فحص الجرجاني هي قولة الجاحظ: «والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الألفاظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضربٌ من التصوير»[٢٠].

يحيلنا خطاب الجرجاني دون تردد – بوصفه خطابًا مندرجًا فيما يسمى بنقد النقد– إلى القول بأنّ المسلك الحجاجي للجرجاني إنما هو مسلك جدلي حجاجي بامتياز، فالرجل ينهج منهجًا جداليًّا يشبه بالمنهج الجدلي عند المتكلمين، وهذا طبيعيّ؛ لأنّه نشأ في بيئة كلاميّة صرفة، منهجها بسط آراء المعترضين، ثم الردّ عليها. ويُتبع ما سبق بقوله: «وذهب الشيخ»[٢١]، ويقصد به أبا عمرو الشيباني.

إنّ نظرة فاحصة لقراءات المحدثين لنص الجاحظ«والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الألفاظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضربٌ من التصوير» إنما تدلك على أنّ معظمها نزّلت الجاحظ ضمن مسار أنصار اللفظ، نستثني هنا بعض القراءات النسقية المستندة إلى الأسئلة والخلفيات والإحراجات التي حكمت موقف الجاحظ، منها مثلاً قراءة أحمد مطلوب الذي استنتج أن النص السابق لا يعني أنه يميل إلى اللفظ كلّ الميل، وأنه يهمل المعنى كلّ الإهمال، يقول: «إنّ الحق أنه عني بالمعنى كما عني باللفظ»[٢٢]، والموقف نفسه أيضًا تبناه أحمد بدوي الذي حرص على تأكيد التوازي في كلام الجاحظ بين قيمة الألفاظ وقيمة المعاني، انطلاقًا من النص نفسه[٢٣]، وفي شبيه أيضًا بموقف بدوي وأحمد مطلوب يندرج موقف يندرج موقف الباحث عبد الكريم الخطيب في كتابه: «الإعجاز في دراسات السابقين: دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها»[٢٤]؛ ولبيان موقف الجاحظ إزاء هذه القضية على الباحث في تقديرنا ألا يتجاهل المواد البلاغية الموجودة في غير البيان والتبيين والحيوان كالرسائل والبخلاء، فهي مواد لا يمكن تغييبها من يروم دراسة تفكير الرجل البلاغي والأدبي دراسة شاملة، كما أنه لم يثبت الكثير منها في البيان والتبيين. زد على ذلك أنّها إذا توزعت على جل مظاهر تفكيره في الموضوع تعين على تفصيل ما جاء في غيرها مجملاً وتوضح ما كان مقتضبًا؛ بل إنها تعدل رأي القائلين بأنّ الجاحظ من أنصار اللفظ، ذلك أنّ الذي قال بأن المعاني مطروحة في الطريق، قال في رسالة في مدح التجار وذم السلطان: «شر البلغاء من هيأ رسم المعنى قبل أن يهيئ المعنى، عشقًا لذلك اللفظ وشغفًا بذلك الاسم حتى صار يجر إليه المعنى جرًّا»[٢٥]. ولعله من المفيد في هذا السياق أن نشير إلى الحرج الذي لاحظناه على بعض هذه الدراسات فأصحابها لا يكادون يقرّون رأيًا حتى يطلع عليهم في مؤلّفات أبي عثمان رأي آخر أو شاهد مستعص، فيدقق بعضهم الرأي نحو ما فعل شوقي ضيف في كتابه «البلاغة تطوّر وتاريخ» الذي نراه يقول: «وأدّاه شغفه بجودة اللفظ وحسنه وبهائه إلى أنْ قدّمه على المعنى»، وفي الصفحة نفسها يدقق رأيه فيقول: «على أنه لم يسقط المعاني جملة، فقد كان يرى رأي العتابي من أنها من الألفاظ محل الروح من البدن»[٢٦].

ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إنّ الجرجاني صنف الجاحظ ابتداء بأنه من أنصار اللفظ[٢٧]، ثم أضاف إليه كلمة «النّظم»، وهو شيء لم يقل به الجاحظ في سياق هذا النص، وما ذلك إلا نابع من المنهج القرائيّ الجرجاني؛ بحيث رام بدايــة بيان أنّ الجاحظ ليس من أنصار اللفظ بعدما فتت النظريّة الجاحظيّة؛ إذ الجاحظ يرفض أن يكون حسن الكلام من لفظه، ولا في معنــاه؛ بل في «تنسيقه»، و«تركيبه»، وفي تراصه، ويتضح ذلك من قوله: «والشّعر صناعة وضرب من التّصوير»[٢٨].

والمتأمل لحجاجية خطاب الجرجاني إنما يجدها متمثلة في قوله: «لما كانت المعاني إنّما تتبين بالألفاظ، وأن لا سبيل لترتيبها وجمع شملها إلا ترتيب الكلام في نطقه، فكنّوا على ترتيب المعاني بالألفاظ، ثم بالألفاظ بحذف الترتيب»[٢٩]. فالمراد من قوله: «ذهب الشيخ إلى استحسان المعاني»، هو استحسان أبي عمرو الشيباني لقول من قال:

لا تحسبن الموت موت البلى
فإنّما الموت سؤال الرجال
كـلاهـمـا مـوت ولـكــن ذا
أشد من ذاك لـذل السـؤال

ذلك أنه ليس تحت هذين البيتين شيء يستحق أن يستحسن، وإنّما تحيّز لهما الشّيخ لما في البيتين من معنى الوعظ، والتّنفير من ذلّ السّؤال، فالمعاني التي حكم الجاحظ بطرحها في الطريق هي «أصول المعاني» المشتركة بين جملة النّاس، عربيّهم وعجميّهم، وبدويّهم ومدنيّهم، ومن سوء التّقدير أن يخطر بأوهام أحد النّاس أنّ الجاحظ يسوى بين المعاني كلّها عند النّاس جملة، وهذا ما استبطنه عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز[٣٠]، وأنّ ما يتعارض مع هذا الادّعاء قول الجاحظ: «إنّما الألفاظ على أقدار المعاني، فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها، وسخيفها لسخيفها، والمعاني المفردة البائنة بصورها تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة والجهات الملتبسة»[٣١].

تحيلنا المقاربة الاستقصائية إلى القول بأنّ غالبية آراء المنظومة النقدية المعارة إنما أدرجت الجاحظ ضمن أنصار اللفظ، واعتقد معظم الدّارسين المعاصرين أنّ الجاحظ يضرب كلامه، وينقض بعضه بعضا فهو يزعم أنّ المعاني مطروحة في الطريق، ثم يرجع ليقول إنّ فيها شريفًا وسخيفًا، وكفى بهذا ضلالاً وجهلاً[٣٢].

وهكذا نصل إلى القول -انطلاقًا من حجاجية خطاب الجرجاني- أن الجاحظ إنّما قصد بالمعاني المطروحة في الطريق تلك المعاني التي تشترك فيها الناس كافة والتي هي «أصول المعاني»، ومعرفتها من قبيل الضّروريات، أو هي المعاني المفردة البائنة بصورها كما سماها الجاحظ نفسه، أمّا المعاني الشّريفة فهي تلك المعاني التي لا يمتلك ناصيتها إلا خاصّة من البلغاء والفصحاء.

وأمّا قوله: «إنّما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحّة الطبع وجودة السبك، فإنّما الشّعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير»[٣٣].

فهذا من قبيل ما قاله عنه عبد القاهر مدافعًا عن العلماء الأوائل - والجاحظ واحد منهم - بأنّهم وصفوا «اللفظ» في ذلك بأوصاف، علمًا بأنّها لا تكون أوصافًا له من حيث هو لفظ كقولهم: لفظ شريف، وأنّه قد زان المعنى، وأنّه له ديباجة، وأنّ عليه طلاوة، وأنّ المعنى منه مثل الوشي، وأنّه عليه كالحليّ، إلى أشباه ذلك مما يعلم ضرورة أنّه لا يعني بمثله الصّوت والحرف[٣٤].

لقد حاول عبد القاهر الجرجاني إدراج آراء أبي عثمان داخل نظامه الكلاميّ ورؤيته الرمزيّة، ومن ثم فقد بيّنت قراءته أنّ كلام الجاحظ ليس على ظاهره وحجته أقوى وأدمغ من هذر بعض الباحثين؛ فنظر في كلام الجاحظ ومقدار صلته بالفصاحة أولاً، ثم في مقدار صلته بالألفاظ. وأول ذلك قوله «إقامة الوزن» وهو وجهان، أولهما: أوزان المفردات، وهذا لا يدخل في عداد البلاغة، والثاني - وهو مراد الجاحظ، بحسب ما يحدّده سياق الكلام - هو أوزان الشّعر، فعليه مدار كلام الجاحظ في هذا النّص، وهذا أيضًا لا مدخل له في البلاغة ولا في الفصاحة، وقوله «تخير اللفظ» له وجهان؛ أولهما: أنّ اللفظ يتخيره المتكلم حسب معانيه، التي يريد إبلاغها للسامعين، والثاني أنّ التّخير يكون في ألفاظ تؤدي المعنى، ثم

تستجيب فضلاً عن ذلك إلى أوزان الشعر الذي هو موضوع الكلام. أمّا «سهولة المخرج» فليس المراد منه الألفاظ المفردة؛ لأنّ أكثر لغة العرب، وسوادها الأعظم، هو سهل مخرجه، وإنّما المراد منه الكلام المركب وهذا لا يحدث ذكره إلا بعد أن يكون الكلام يؤدي معانيه المطلوبة، فأداء المعنى أسبق من تسهيل المخارج، وكذلك قوله في «كثرة الماء»؛ بل إنّ الكلام لا يكثر ماؤه ويسلس حتى يكون قد أوفى بمعناه، أمّا «صحة الطبع» والطبيعة إنّما تجود بالمعاني، وليس بالألفاظ.

إنّ من اعتمد هذا النّص المشهور من كلام الجاحظ وجعله دليلاً على انتصاره للألفاظ دون المعاني إنّما اعتقد شبهة تم إسقاطها بمعونة من عبد القاهر ومن الجاحظ نفسه، وإنّما جاء هذا الخطأ من قلة التّدبير وسرعة الحكم وتكَرُّر آفاق القراءة، ولو أنّهم فحصوا وانتبهوا وتابعوا كلاَم الجاحظ لأَلْفُوه يقول: «وقد قيل للخليل بن أحمد: ما لك لا تقول الشعر؟ قال الذي يجيئني لا أرضاه، والذي أرضاه لا يجيئني»[٣٥] والجاحظ ما قال هذا الكلام عبثًا؛ بل لأنّ موضعه مناسب له، وهو كلام أغفله الباحثون، فالذي يجيء الفراهيديّ لا يرضاه والذي يرضاه لا يجيئه، قطعًا ليست هي الألفاظ؛ لأنّ الخليل موسوعة لغويّة، محيط -أو يكاد- بألفاظ العربيّة مهملها ومستعملها، وهو واضع أول معجم في العربيّة؛ وهذا يدلنا على أنّ الجاحظ كان على وعيّ من أنّ البلاغة ليست متعلقة بالألفاظ من حيث هي ألفاظ مفردة؛ لأنّه لو كان كذلك لكان الخليل أفصح العرب وأشعرها؛ بل الذي تقتضي الفصاحة هي المعاني؛ ذلك أنّ ما يرضاه الخليل من المعاني الشّعريّة التي تنظم فيها العبارة الرّاقية إلى المعنى الصّادق لا تتهيأ له، وما يتهيأ له منها لا يرضاه، وذلك لما يجد فيه من التّكلف والخلو من الإحساس الصّادق والبناء الفنيّ الرّصين، وهذا ما خلصت إليه قراءة الجرجاني عندما تحدثت عن المفاضلة بين العبارتين، فالفاصل في ذلك هو التأثير في النّفس والتّلاؤم بين الألفاظ التي هي أوعية للمعاني.

إنّنا إذا دققنا النظر في قراءة الجرجاني نجد أنّ كلاًّ من الجاحظ وعبد القاهر ينحوان منحى واحدًا، لقد انتهى الجرجاني إلى نتيجة مفادها أنّ الجاحظ في هذا النّص لم يتطرق إلى اللفظ من حيث هو لفظ مفرد؛ وإنّما معنى المعنى، وما يزيد هذا الأمر إثباتًا قول الجاحظ السابق: «إنّما الألفاظ على أقدار المعاني فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها، وسخيفها لسخيفها..»[٣٦]. أليس هذا الكلام يحمل لمحة إلى ما أدار عليه عبد القاهر كتابه «الدلائل»؟ أليس فيه أنّ الألفاظ تابعة للمعاني؟ أليست أقدار الألفاظ تابعة لأقدار المعاني، ولا تكون الألفاظ كثيرة ولا شريفة ولا سخيفة إلا وهي في كل ذلك تابعة للمعاني؟ ويقدّر البحث أنّ شيوع فكرة أنّ الجاحظ من أنصار اللفظ ترجع إلى أنّ الأوائل الذين جاءوا بها قد أخطأوا؛ لأنّ منطلقهم كان هو أنّ اللفظ وحي معجز، وأنّ اللغة توقيف وليست اصطلاحًا - وهذا محال - وقد أثار هذا الموضوع جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه «المزهر في علوم اللغة وأنواعها»، وإذا افترضنا أنّ اللغة موقوفة، فكيف يتجرأ بعضنا على صنع وخلق لغات، فأين إذن الوقف من هذه اللغات؟ وعليه فكل اللغات من صنع البشر، فكيف تربط هذا بقوله تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [البَقرَة: ٣١]، المقصود هو أنّ اللَّه قوَّى الإنسَانَ على خلق اللغة، وجعله قادرًا على ذلك في أي وقت شاء؛ لأنّه علّمه الأسماء كلها.

ولعل المتأمل لطرح الجرجاني في الجزء الثالث من النّص يجده أنه لم يكن يطمئن كل الاطمئنان للرأي الذي يعلي من شأن التشابيه الغريبة، أو المعاني النّادرة في الشعر، أو الرّأي الذي يصور الاستعارة في شكلها اللفظيّ فقط دون تحديد مكامن الحسن فيها، لم يكن يكترث بكل هذه الآراء، إيمانًا منه بأنه لا فائدة من إثقال كاهل الشّعراء بما لا طاقة لهم به؛ لأنّ جماليّة القول الشّعري لا تنحصر

في المعنى النّادر، أو التّشبيه الغريب، وإنّما تكمن أساسًا في حسن التّأليف والتّناغم بين الأجزاء. وعلى الباحث أن يوجه كل اهتماماته للنظم؛ لأنّه سرّ الإعجاز وموطن جماليّة القول بصفة عامة، على أنّ البحث ينبغي أن يكون على درجة كبيرة من الدّقة والموضوعيّة؛ حتى تتبين عن قرب أهميّة النّظم في إضفاء الجماليّة على المعنى.

وإذا نحن عالجنا هذه القضية بالدّقة اللازمة أدركنا أهمية المعنى في التّأليف أو النّظم؛ فإذا كان النّحو عدة الجرجاني الأولى في قراءة نص الجاحظ، فلا شكّ أنّ التذرع بالعقل، وسبل الإقناع صبغت قراءته، على الرغم من جنوحها إلى الجماليّة الفنيّة، غير أنّ وصفنا لقراءة الجرجاني لنص الجاحظ بأنّها نحويّة، لا يفهم منها الخضوع إلى مسائل النّحو الشّكليّة من رفع، ونصب، وجرّ، وتقديم، وتأخير، إنّما نقصد من ورائها النّحو البلاغيّ أو البلاغة النّحويّة، وبذلك فالجرجاني فيما يقول فتحي أحمد عامر: «يعدّ أول عالم أخرج النّحو من نطاق الشكليّة وجفافه، وسما به فوق الخلافات والتّمحّلات حول الإعراب والبناء. وبعث فيه دفء اللذة الشّعورية والعقليّة معًا. وأخضعه لفكرة النّظم، وأخضع الفكرة إليه»[٣٧]. الأمر الذي أتاح له بناء الذّوق على أسس علميّة، يركب قوانين النّحو وأسرار البلاغة في آن فلا يشتطّ.

إنّ الفاحص للفكر النّقديّ الجاحظيّ يلحظ أنّه يؤاخذ الأدباء والخطباء الذين يركبون استكراه المعاني ويجرّونها إلى لفظ هيأوا رسمه قبل أن يهيئوا المعنى[٣٨]. ويقرّ بأنّ «اللفظ للمعنى بَدَنٌ، والمعنى للفظ روح»[٣٩]، ولا يكاد يخلو سياق تحدَّثَ فيه عن خصائص اللفظ من إشارة إلى المعنى مما يدلّ على ترابطهما في نظريته البلاغيّة وتمسكه بهما جميعًا على الرغم مما قد توهّم به بعض النّصوص التي قاربها الدّارسون المحدثون.

إنّ القراءة المتعمقة في آراء الجاحظ تبيّن لنا أنّه كان يبحث عن ائتلاف اللفظ مع المعنى، معتقدًا بأنّهما على قدم المساواة والأهمية من حيث إكمال الصورة الشّعريّة. وهو في كتابه «كتاب المعلمين» ينتقد في مجاليّ الكتابة والتدريس الطريقة المتكلفة في استخدام الألفاظ وإقحامها عنوة لتناسب مَعْنًى بعينه. فالألفاظ المتكلفة عند الجاحظ لا يمكن أن تأتي بالمعاني الواضحة المفهومة؛ ومن ثمّ فإنّ مثل تلك الألفاظ ليس لها وظيفة تؤديها. وتبعًا لهذا؛ فهو يرى أنّ أجود الكلام هو ما كانت الألفاظ فيه لا تتعدى المعاني المرادة، ومن ثمّ يسهل على السامع إدراكها وفهمها. والذين يقومون باختيار الألفاظ قبل أن يوجدوا المعاني إنّما يفعلون ذلك من أجل اقتناص الألفاظ؛ تلك الألفاظ التي ربمّا لا تصلح لتلك المعاني، وهذه الطريقة ليست طريفة صحيحة كما يرى الجاحظ.

وإلى مثل فهم الجرجاني لنص الجاحظ السّابق ذهب أبو هلال - من قبل - وإن لم يصرّح باسم الجاحظ في هذا الموضع، يقول أبو هلال: «وليس الشأن في إيراد المعاني لأنّ المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنّما هو في جودة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه، ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب والخلو من أود النظم والتأليف. وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابًا، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت»[٤٠].

وهكذا، يبدو لنا أنّ الجاحظ ينظر إلى الألفاظ والمعاني من وجهة نظر تكامليّة. ففي نظره أنّ كليهما على قدم المساواة في تكوين الصّورة الشّعريّة الجميلة والمتكاملة. وأنّه لابُدَّ من استخدام الألفاظ الصحيحة المناسبة لما يناسبها

من المعاني. هذا يعني أنّ لكل معنى لفظًا يناسبه. وهو يرى كما مرّ بنا أنّ المعنى الشّريف يجب أن يُعبر عنه باللفظ الشّريف، والمعنى السّخيف ليس له إلا ما يماثله من لفظ. وإذا كان المعنى المراد التّعبير عنه جادًّا فيجب استخدام الألفاظ الجادة، وإذا كان المعنى هزلاً فيعبر عنه بألفاظ الهزل، وإلاّ فإنّ المعنى لن يكون واضحًا ولا تامًّا. ويرى الجاحظ أنّه طالما كان هناك طبقات مختلفة من النّاس، فكذلك هناك طبقات مختلفة من الكلام[٤١].

لقد أبان الجاحظ عن رأيه حول اللفظ والمعنى بكل وضوح وبطريقة مباشرة وصريحة؛ وذلك حينما نصح الكتاب بتجنب السّوقيّ والوحشيّ من الألفاظ، وحذّرهم من تضييع الوقت في البحث عن غريب المعاني، ودعا إلى الاعتدال والاقتصاد وسلوك الطريقة الوسطى لتجنب الوقوع في الصّعاب[٤٢].

خاتمة:

إنّ الذي نحرص على بيانه هو أنّ قراءة الجرجاني لنص الجاحظ جعل التّناص Intertextualité واضحًا جليًّا، أو متماهيًا في ثنايا العروض، يمكن إرجاعه إلى أصوله الأولى التي أنبتته. لذا كانت القراءة – والقول لعبد المالك مرتاض – «هي هذا الامتلاء المعرفيّ الكريم الذي يفيض من قريحة صاحبه، فيوشك أن يعوم النّص في نص آخر، له به عميق الصّلة، وله معه حميم العلاقة»[٤٣]، وبخاصّة أنّ المتأخر تنتهي إليه جهود سابقيه صافية، تتيح له إمكانيّة المقابلة والموازنة، وإدراك الخطل فيها، ومن ثمّ تسعفه أدواتها على دمجه في قراءة شموليّة عامة يكسوها بتميزه الخاص. وقد ألفينا ذلك الحال جليًّا في قراءة عبد القاهر لقراءة الجاحظ لبيتي أبي عمرو الشيباني؛ حيث أضفى عليها مظهر الموضوعية، بعيدًا عن التّعصب والميل، ما دامت القراءات لم تستنفد ولن تستنفد الصّنيع الأدبيّ والبلاغيّ الثريّ.

الهوامش

١- للوقوف على الخلفيات الإبستيمية المؤسسة لهذه الأسئلة ينظر كتاب الندوة الموسوم بـ «**نحو بلاغة رحبة لتحليل الخطاب: قراءة في المشروع العلمي للدكتور محمد مشبال**» الوطنية التكريمية للدكتور محمد مشبال والمنعقدة بتاريخ٢٤ ـ ٢٥ فبراير ٢٠١٦، والذي نظمه مختبر الترجمة وتكامل المعارف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، وينظر أيضًا: **مجلة البلاغة وتحليل الخطاب**، مجلة فصلية محكمة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

٢- نجد القول نفسه يتكرر في كتاب «الصناعتين» لأبي هلال العسكري يقول: «وليس الشأن في إيراد المعاني لأنّ المعاني يعرفها العربيّ والعجميّ والقرويّ والبدويّ، وإنّما هو في جودة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه، ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب والخلوّ من أود النّظم والتّأليف. وليس يطلب من المعنى إلا أنّ يكون صوابًا، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت». أبو هلال العسكري: **كتاب الصناعتين**، تحقيق علي محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، ط٢، القاهرة، ١٩٧١، ص٦٣ – ٦٤.

٣ – حبيب مونسي: **في القراءة والتأويل**، مجلة الموقف الأدبي، أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد٤٤٠، كانون الأول، السنة السابعة والثلاثون، ٢٠٠٧، ص٦٠. وينظر أيضًا، حبيب مونسي: **القراءة والحداثة «مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية»**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٠، ، ص٢٧٥.

٤ – عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، تصحيح: الإمام الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص٥١.

٥ - الجاحظ: **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٠٢.ج٣، ص ١٣٢.

٦ - عبدالله الغذامي: **الخطيئة والتكفير «من البنيوية إلى التشريحية: قراءة نقدية لنموذج معاصر»**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص٣٤٢.

٧- المقصود بالصرفة أن اللَّه صرف همم العرب عن معارضة القرآن، وكانت في مقدورهم؛ لكن عاقهم عنها أمر خارجي، ولو لم يصرفهم عن ذلك، لجاءوا بمثله. ينظر: بدر الدين محمد بن عبد اللَّه الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر ١٩٥٧م، ج٢، ص ٩٣.

٨ - ينظر:محمد العمري: **أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة «دراسات وحوارات»**، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣. ص ١٣١-١٣٤.

٩- ذلك أنّ مفهوم البيان عند السّكاكي يختلف عن مفهوم البيان عند الجاحظ كليا؛ فمفهوم السكاكي جزئيّ يتعلق بمفهوم من مفاهيم المحاكاة عند الفلاسفة العرب؛ أي جانب إنتاج الصورة اللغوية ذات البعد الحسي كالتشبيه، والاستعارة، والتمثيل، وهو ما يُعبَّرُ عنه اليوم في كثير من المؤلفات بما يقابل Image في الثقافة الغربية.

١٠- لم يعرف عن المؤلّف الحقيقي لكتاب «**البرهان في وجوه البيان**» سوى النزر اليسير؛ فهو إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب، كانت أسرته تعمل في الدواوين العباسية منذ عصر المأمون، وكان جده سليمان من الكتَّاب، وتولى الوزارة للخليفتين المهتدي والمعتمد، وتوفي سنة ٢٧٢ هـ. ينظر، شوقي ضيف: **البلاغة تطوّر وتاريخ**، دار المعارف، مصر، ط٩، د. ت، ص٩٥، وعلى الرغم من النقد الذي وجهه ابن وهب للجاحظ فإن الباحث عبد الحكيم راضي يرى أن ابن وهب تبنَّى ونادى بمقولة الجاحظ المتعلقة بمبدأ التوسط، مستشهدًا بقولة ابن وهب عن الأوصاف التي إذا كانت في الخطيب سمي سديدًا فيجعل منها: «أن لا يظن أن البلاغة إنما هي الإغراب في اللفظ والتعمق في المعنى، فإن أصل الفصيح من الكلام ما أفصح عن المعنى، والبليغ ما بلغ المراد، ومن ذلك اشتقا» ويضيف «وابن وهب يتابع الجاحظ وهو ناقل عنه لا محالة مع محاولة لإعادة الصياغة» وتنكشف متابعته حسب ما يفيد به راضي من خلال قوله: «وليس ينكر مع ذلك أن يكلم أهل البادية بما في سجيتها علمه، ولا ذوو اللب، في مقدار أدبهم فهمه» ابن وهب الكاتب: **البرهان في وجوه البيان**، تحقيق حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٦٩.، ص ٢٠٦. ويعقب راضي على قولة ابن وهب بقوله: «ونحن نذكر عبارة الجاحظ بعقب تحذيره من غرابة اللفظ، وقوله: إلا أن يكون المتكلّم بدويًا أعرابيًا، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس - كما يفهم السوقي رطانه السوقي» عبد الحكيم راضي: **الأبعاد الكلامية والفلسفية في الفكر البلاغي والنقدي عند الجاحظ**، ط٣، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٤٦.

١١- ومن هذا الكتاب استخرج مؤلّفو البلاغة المدرسية في بداية عصر النهضة ما سموه «علم الفصاحة» مستقلاً عن علم أو علوم البلاغة ، وهذه مفارقة! ينظر، محمد العمري: **أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة**، ص١٣٣.

١٢ - ينظر: محمد العمري: **البلاغة العربية أصولها وامتداداتها**، أفريقيا الشرق، بيروت - الدار البيضاء، ١٩٩٩ ، ص ١٣.

١٣ - محمد عابد الجابري: **اللفظ والمعنى في البيان العربي**، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، المجلد السادس، العدد الأول، ١٩٨٥، ص ٢١.

١٤- هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة، من أهل جرجان (بين طبرسات وخراسان)، توفي عام ٤٧١هـ. يُنظر، ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨، ١/ ٢٩٨.

١٥- المقصود بقولنا إن نص الجرجاني يندرج في قراءة القراءة هو أنّ قراءة الجرجاني في هذا النص إنما جاءت شارحة/ فاحصة لقراءة الجاحظ لبيتي أبي عمرو الشيباني ومن هنا يقدر البحث أنّ مدونة الجرجاني (كتاب **دلائل الإعجاز**) هي المتن الثالث.

١٦- الجدير بالذكر أنّ نص الجاحظ الذي أثار اهتمام الجرجاني هو: «والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الألفاظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضربٌ من التصوير»، للوقوف على السياق التركيبي والتداولي لهذا النص ينظر، الجاحظ: **الحيوان**، ج٣ / ص ١٣٢. وللوقوف على تفاصيل قراءة الجرجاني لنص الجاحظ يراجع، بشرى تاكفراست: **الدراسات الحديثة ونظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني**، مجلة جامعة ابن يوسف، مراكش، المغرب، العدد الرابع، ٢٠٠٥.

١٧ - عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، تصحيح: الإمام الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، دار المعرفة لطباعة والنشر، بيروت، ص ١٩٨-١٩٩.

١٨ - الجاحظ: **الحيوان**، ج٣، ص ١٣٢.

١٩ - ينظر، عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، ص ١٩٧.

٢٠ - الجاحظ: **الحيوان**، ج٣، ص ١٣٢.

٢١ - عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، ص ١٩٧.

٢٢ - عبد القاهر الجرجاني: **بلاغته ونقده**، بيروت، ١٩٧٣، ص٩١-٩٢

٢٣ - ينظر، أحمد أحمد بدوي: **أسس النقد الأدبي عند العرب**، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٦٠، ص٣٣٧.

٢٤ - دار الفكر العربي، ١٩٧٤، ص ١٦٥ -١٦٧،

٢٥ - رسالة: **في مدح التجار وذم السلطان**، ضمن **مجموعة رسائل الجاحظ**، طبعة محمد ساسي، القاهرة، ١٩٣٣، ص١٥٩.

٢٦ - شوقي ضيف: **البلاغة تطوّر وتاريخ**، ص٥٢.

٢٧- يتوقف البيان عند الجاحظ على جزالة اللفظ وحسن اختياره حتى يكون مناسبًا للمقام، وتبعًا لهذا التصور؛ فقد وقف الجابري أمام قول الجاحظ: «ألا ترى أنّ اللّه تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظّاهر، والنّاس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر لأنّك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث... (الجاحظ: **البيان والتبيين**، ١٨/١-١٩)، مقدرًا أنّ نصّ الجاحظ يجسد مقولة مناسبة اللفظ للمقام محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، ص٢٦-٢٧؛ فالجاحظ بالفهم الجابري جعل اللفظ مكونًا أساسيًّا من مكونات العملية البيانيّة، وجزءا مؤثرا في منطقها الداخليّ (الجانب الاستدلاليّ فيها). وفي هذا السياق يؤكد الباحث جمال حضري أنّ منظور اختيار اللفظ عند الجاحظ يستجيب إلى هذه المصادرة التداولية بتركيز الجاحظ على الخطابة والخطيب من جهة واعتبار المقام وأقدار السامعين من جهة ثانية، كما يخضع المنظور إلى منطلق مذهبي معروف يجعل الكلام هو الأصوات المنظومة، ويجعل المعنى مشتركًا عامًا، مما يجعل الاختيار اللفظي إجراءً أساسيًا. ينظر، جمال حضري: **المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية**، المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠م، ص٦٥.

٢٨ - الجاحظ: **الحيوان**، ج٣، ص١٣٢. يراجع، بشرى تاكفراست: **الدراسات الحديثة ونظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني**، مجلة جامعة ابن يوسف، مراكش، المغرب، العدد الرابع، ٢٠٠٥. تذهب الباحثة بشرى تاكفراست في بحث لها موسوم بـ: **الدراسات الحديثة ونظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني**. وتبعًا لهذا، فالمعاني مطروحة في الطريق، بيد أنّ البون راجع إلى الصياغة، فالمسرح واحد ولكن الصّور تتعدد، وتختلف باختلاف الصّياغة، فالمعاني واحدة لا تتجدد، وإنّما تصاغ بأحاسيس ومعاناة جديدة، إنّ الجديد في هذه الأحاسيس والمعاناة هو «الأنا»؛ لأنّ

شكلها منفرد وبيئتها خاصّة ومعاناتها مستقلة؛ ومن ثمّ فالتعبير عن مثل هذا لا يجب أن يكون متشابها. وعبارة الجاحظ كما ترى توهم كلّها أنّ الفضيلة في جانب الألفاظ عندما يستقيم وزنها، وتكون سهلة المخارج جيّدة السبك، ويكون الأديب في هذه الحال كمن يقوم بالصّنع وتخيّر الألوان لتناسب بعضها بعضًا، أمّا المعاني فهي مطروحة في الطّريق.

٢٩ – عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، ص٥١.

٣٠ – نقصد قراءة إحسان عباس الذي حمل قوله «بوجود معان لا تسرق» على التناقض، إحسان عباس: **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧١، ص١٠٠. وهو استنتاج كما بيناه سابقًا لا يخلو من المبالغة والتسرع فالذي قال بالمعاني مطروحة في الطريق، قال في رسالة في مدح التجار وذم السلطان: «شر البلغاء من هيأ رسم المعنى قبل أن يهيئ المعنى، عشقًا لذلك اللفظ وشغفًا بذلك الاسم حتى صار يجر إليه المعنى جرًا»، **رسالة في مدح التجار وذم السلطان**، ص١٥٩. وقد بسط إحسان عباس القضية مكتفيًا بإقرار تناقض الجاحظ في موقفه من الشكل بناء على شاهدين معزولين لا نراهما متمخضين لكشف موقف أبي عثمان العام من قضية اللفظ أو الشكل أو الأسلوب؛ لأن المسألة تتجاوز ما قد يبدو من تناقض ظاهري سطحي بين شاهد وآخر أو قول وغيره، إلى تصوّر أبي عثمان ككل، وبهذا بات من الضروري الإقلاع عن فهم قول الجاحظ «المعاني مطروحة» على أنه غض من المعنى وإعلاء من شأن اللفظ؛ لأن في ذلك فيما يقول الودرني: «تعميمًا لا تبيحه فلسفة الرجل البيانية، فالجاحظ عندما أقر بأن المعاني مطروحة في الطريق فإنما يشير إلى الرصيد المعجمي المشترك الذي يتفق أفراد المجموعة اللغوية في التمكن من معانيه ليحصر التفاضل بينهم في مسالك التعبير عن تلك المعاني، لذلك لا ينبغي عزل ما يقوله الجاحظ عن سياقه وفصله عن تصوّره البياني العام وأصول تفكيره العقائدي؛ ومن ثم التسرع في جعله رأسا لما سماه بعضهم بالاتجاه اللفظي دون تمييز بين المعنى اللغوي والمعنى البياني العام». أحمد الودرني: **قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب، من الأصول إلى القرن٧هـ/١٣م**، المجلد الثاني، دارالغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٧٦٠.

٣١ – الجاحظ: **الحيوان**، ج٣، ص ٣١١.

٣٢– ينظر: المرجع نفسه، ص ٢٠٥.

٣٣ – الجاحظ: **الحيوان**، ج ٣، ص ١٣٢.

٣٤ – ينظر، عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، ص ١٩٤.

٣٥ – الجاحظ: **الحيوان**، ج ٣، ص ١٣٢.

٣٦ – المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣١١.

٣٧ – أحمد فتحي عامر: **من قضايا التراث العربي «النقد والناقد»**، منشأة المعارف بالإسكندرية، د.ت، ص١٩٥.

٣٨ – الجاحظ: **رسالة في تفضيل النطق على الصمت**، مجموعة محمد ساسي، ص ١٥٩.

٣٩ – زكي نجيب محمود: **المعقول واللامعقول**، دار الشروق ط٣، ١٩٨١، ص٢٥١.

٤٠ – أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، ص٦٣ – ٦٤.

٤١ – ينظر، الجاحظ: **البيان والتبيين**، ٢٥٥/١.

٤٢ – ينظر، الجاحظ: **الحيوان**، ١٣/١.

٤٣ – عبد الملك مرتاض: **تقاليد القراءة وأصولها في الأدب العربي**، حوليات الجامعة للبحوث الإنسانية والعلمية، وهران، ١٩٩٥، ص ١٦، ١٧.